# جوانب من الحياة الاجتماعية للمعلّمين والطلبة في المغرب الأوسط، من خلال النوازل الفقهية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14و15م)

أ. نبيل شريخي
أستاذ مساعد ـ أ
المدرسة العليا للأساتذة ـ قسنطينة ـ

## أ . ملخّص بالعربية:

يتناول المقال عرضا للأوضاع الاجتماعية التي كان يعيشها المعلمون والطلبة في المغرب الأوسط، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م)، والذي نستعمل فيه النوازل الفقهية كمصدر للتعرف على هذه الأوضاع؛ والتي تقدّم لنا إشارات عن جهود السلطة السياسية في التشجيع على التعليم، وبنائها للمدارس، والرعاية التي قدموها لمعلميه وطلابه، إضافة إلى الاهتمام البالغ الذي أولته الأسرة للعلم. لننتقل إلى عرض ما كانت عليه الظروف الاجتماعية لهذه الفئة؛ كالأكل، والمسكن، والأجور.

## ب . ملخّص بالفرنسية:

cet d'article offrent l'opportunité de mettre en évidence les conditions sociales que vivaient les enseignants et les étudiants au Maghreb central, pendant deux siècles (14,15 siècle) , à partir des Alnawazils el fikhia reconnues comme références religieuses .celles ci avaient signalés les efforts des pouvoirs politiques dans l'encouragement de l'éducation, par la construction des écoles, et le soin attribué pour le corps enseignant, et ainsi l›importance que donné la famille la pour l›éducation de ses enfants . tout en mettant en exergue la vie sociale de cette couche sociale dans toute ses états .

**مقدّمة :**

تميّزت الحياة العلمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14و15م) بحركية نشيطة، بفضل تضافر مجموعة من العوامل؛ فقد كان للسلطة السياسية دور في دفع وتشجيع التعليم، وحرصت الأسرة بدورها على تعليم أبنائها، إضافة إلى بروز ثلة من العلماء الذين كان لهم دور كبير في توجيه أفراد المجتمع نحو العلم وطلبه.

ونحاول من خلال دراستنا هذه الكشف عن بعض الجوانب من حياة المعلّمين والطلبة، على الصعيد الاجتماعي، والتي نستقيها من خلال ما ورد من أخبار حولها، في النوازل الفقهية التي رفعت إلى فقهاء وعلماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، والتي نأمل أن تكون مكمّلة لما ذكر من معلومات مقتضبة حول هذا الجانب في المصادر الأخرى.

## 01 . السلطة السياسية والتعليم:

حظيَ الجانب العلمي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14 و15م) باهتمام بالغ ونشاط مستمر، جعل النّاس يقبلون على العلم إقبالا شديدا؛ فقد عرفت الأوضاع العلمية ازدهارا واهتماما بالغا، وكانت الحياة العلمية بحواضرها الكبرى . تونس وتلمسان وفاس . يانعة، وظهر من أبنائها من ملأ صيتهم الكثير من أصقاع العالم الإسلامي[1]، ورغم الاضطرابات السياسية التي مرّت بها بلاد المغرب الإسلامي خلال هذين القرنين[2]، فإنّ هذه الفترة شهدت ميلاد أكثر الأعمال الفكرية أصالة وأعمقها تنظيرًا[3].

وصوّر لنا الرحّالة أبو الحسن القلصاديُ الأندلسي[4] (ت891هـ/1486م) الحياةَ العلمية في بلاد المغرب؛ عند نزوله بمدينة تلمسان سنة 840هـ/1436م بقوله: «... وأدركتُ فيها كثيرًا من أهل العلم والزُهّاد ، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين رابحة، والهِمَم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجدّ والاجتهاد فيه مرتقية ...»[5]، كما ذكر أنّ مدينة تونس التي مرّ بها سنة 848هـ/1444م كانت فيها «... سوق العلم حينئذ نافقة ، وينابيع العلوم على اختلافها مُغدقة ، فلا عليك أن ترى مدرسة أو مسجدا إلا والعلم فيه يُبث ويُنشر»[6] .

ورغم إعجاب الرحّالة القلصادي بالحياة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري(15م) ، فإننا نلاحظ تراجعا في الحركة العلمية في هذا القرن مقارنة بالقرن السابق له(08هـ/14م) ، وأصبح النشاط العلمي يحمل في ثناياه الركود والتقليد[7] ، ممّا يدفعنا إلى القول أنّ القلصادي كان مُعجَبًا بالمؤسّسات العلمية، والإقبال على دروس العلم والاهتمام بها، ولم يتعرّض في ذلك إلى محتواها ومضامينها أو نقدها .

وتميّزت الحياة العلمية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م) باهتمام السلاطين ورجال السياسة بالعلم وأهله، فقد أولت دول المغرب الثلاث عناية كبيرة ببناء مدارس التعليم[8] ، ورعاية طلبتها[9]، وجمْع الكتب وإقامة الخِزانات ووقفها لطلبة العلم ، على غرار ما قام به السلطان المريني أبو عنان(749.759هـ / 1348.1358م) ، الذي زوّد مدينة فاس بخزانتين للكتب والمصاحف[10]، ونسخ بعضهم تلك الكتب والمصاحف بيده كما فعل السلطان الزياني أبو زيان محمّد بن أبي حمو[11] (796. 801هـ/1394.1399م)، كما يتجلّى اهتمام السلاطين بالعلم أيضا من خلال جعل قصورهم فضاءات للنقاشات العلمية ، والمسابقات الشعرية[12]؛ فقد كان للسلطانين أبي الحسن المريني(732. 752هـ/1331 .1351م) وابنه أبي عنان مجلس علمي في القصر يحضرُه العلماء[13].

إنّ ازدهار الحياة العلمية في بلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14 و15م)، كان من أهمّ أسبابه احتواء بلدان المغرب وحواضره على مؤسسات علمية وتعليمية أثرت الحياة الثقافية فيها، والتي تمثلت في الكتّاب، و المساجد، والزوايا، والمدارس، وخزائن الكتب.

واحتوت مدن المغرب الأوسط على هذه المؤسسات التعليمية؛ فقد انتشرت بها المكاتب أو الكتاب، باعتبارها الموضع الذي يتم فيه تعليم الصبيان، وذكرت المصادر التاريخية كُتابين بمدينة تلمسان؛ أحدهما بدرب مسوفة[14]، والآخر بسوق القبّابين[15]. وإلى جانب ذلك كان المسجد من أكثر المؤسّسات التعليمية والعلمية شأنا عند المسلمين، فقد عقدت به حلقات الدرس منذ إنشائه[16]، فكان الطلاب يتحلّقون فيها حول العلماء، وظلّت هذه الظاهرة مستمرة في جميع البلاد الإسلامية قبل وبعد بناء المدارس في القرن الخامس الهجري (11م)[17].

وقام سلاطين بني زيان ببناء المساجد والتي بلغ عددها بمدينة تلمسان ستين مسجدا[18]؛ والتي تأثّرت بنظام المدرسة في التعليم واتجاهاته منذ منتصف القرن الثامن الهجري(14م) ؛ وأصبحت الدولة تتدخل في تعيين الأساتذة، والمدرّسين فيها[19]، كما كانت هذه المساجد مكانا لحلقات الصوفية[20]، والاجتماع على الذكر وتلاوة القرآن وكتب الوعظ[21].

وإلى جانب ذلك ظهرت المدارس في بلاد المغرب الإسلامي مع النصف الأوّل من القرن السابع الهجري(13م)[22]، واهتمت الدول الثلاث التي حكمت فيها خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م) ببنائها والإشراف عليها؛ فأسّست بمدينة تلمسان خمس مدارس للتعليم[23] ، وصفها الجغرافي الحسن بن محمّد الوزّان الفاسيّ(توفي بعد سنة957هـ/1550م) بقوله: «... وتوجد بتلمسان... خمس مدارس حسنة، جيّدة البناء مزدانة بالفسيفساء... شيّد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس»[24].

ورغم ما أظهرته السلطة السياسية من اهتمام بإقامة المرافق التعليمية، إلاّ أنّ الذي يظهر من ذلك هو تركزه في حاضرة ملكهم تلمسان، مقابل عدم قيامهم بنفس الأمر في بقية المدن والأقاليم الأخرى، وهو الأمر الذي تؤكده لنا المادة النوازلية بأنّه أمام ذلك الانسحاب من الدولة، في رعاية شؤون مختلف المرافق الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع، قامت الأوقاف[25] بلعب دور كبير في تغطية ذلك الفراغ، الذي سبّبه سلوك السلطة السياسية[26]، أو كمحاولة منها تقديم البديل، والتخفيف على أفراد المجتمع في الظروف الصعبة[27]؛ فقد أمدّتنا المادة النوازلية بأخبار، عن تحبيس أفراد المجتمع لعقارات، على عدد من المرافق؛ كتحبيس بنايات على شكل مساجد وزوايا، توضع لخدمة المجتمع[28]، وتخصيص أحباس للإنفاق على الطلبة وإيوائهم، طوال مدة دراستهم في المدارس[29]، أو تحبيس موضع لإمام المسجد ليسكنه[30]، وتحبيس كتب على طلبة العلم[31]، كما لم تستثن الأحباس السجون، فخصّص جزء منها أحيانا لإصلاحها[32].

و واصلت نوازل أخرى تأكيدها عدم إشراف الدولة التام على مثل هذه المرافق؛ فقد بادر أحد الفقهاء ببناء مدرسة سكنها طلبة العلم، وعند وفاته تولاها أحد تلامذته النجباء، فقرّر تلميذ آخر إحداث مدرسة أخرى، و»...عمد إلى دار تهدّمت...وصرّح أنّه يشتريها برسم بناء مدرسة فيها... ثمّ إنّه قصد أمراء العرب ونساءهم، وطالبهم أن يتصدّقوا عليه بما أطلق الله على أيديهم... فأعطوه لأجل ذلك ما طلب، فأخذ في بنائها، وصار النّاس يعينونه في البناء بأنفسهم قصد الأجر...»[33].

إلاّ أنّه في المقابل، لا يجب أن نغفل على أنّ رجال السياسة كان لهم حظ في هذه الأوقاف، إلى جانب أفراد المجتمع الآخرين؛ فمن ذلك نجد ما ذكره صاحب الدر والعقيان، من أنّ السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني(760.791هـ/1359.1389م) كان "اعتناؤه بالعلم وأهله... أمر يقصر اللسان عن الإجابة به... ولما كملت المدرسة [التي بناها] احتفل بها كثيرا، وأكثر عليها من الأوقاف"[34]43، كما عمل سلاطين بني زيان على إلحاق جناح خاص بالمدارس، التي بنوها لإيواء الطلبة والغرباء، والفقراء، وعابري السبيل منهم، والتحبيس من أجلها عقارات، للإنفاق عليها، وعلى الطلبة، والأساتذة، والعمّال بها[35]. وهو ما أشارت إليه إحدى النوازل التي سئلها قاضي الجماعة أبي الفضل محمّد العقباني(ت871هـ/1467م) من «...أنّ عالما من العلماء الأعلام حبس عليه ملك من سادات الملوك، عقارا محتويا على جنات، ومحارث، وحمام، واستدام المحبّس عليه الاغتلال والانتفاع بذلك طول حياته»[36].

ويظهر إشراف الدولة على التعليم أيضا من خلال دفعها لأجرة المعلّمين، وهو الأمر الذي يتأكد من رفض الفقيه أبي عبد الله الشريف(ت771هـ/1370م) أخذ مرتب في مدرسته[37]، وأنّ الفقيه محمد بن عمر الفتوح التلمساني(ت818هـ/1415م) كان يقرئ بمدرسة أبي عنان بفاس ويقيم حاله بمرتّبها[38]، كما أجرى السلطان المريني أبو الحسن(731.752هـ/1330.1351م) للفقيه الحافظ أبي عبد الله محمّد بن النجّار(ت749هـ / 1349م) رزقه من خزينة الدولة[39].

لكن إشراف الدولة لم يكن كليا أيضا بالنسبة لتحمّلها أجور المعلّمين؛ وهذا ما تنقله لنا إحدى النوازل والتي سئل فيها أبو الفضل قاسم العقباني (ت854هـ/1450م) «عمّا يأخذه المعلم من الزبدة في البادية في فصل الربيع، يجعلون له مخضة زبدة عن كلّ من البيوت على من عنده الولد..»، فأجاب بأنّ «ذلك جائز إن قصد المعطي التبرك بما يقبل عنه حمالة القرآن، وإن كان شرطا في الإجارة لم يجز»[40].

ويتأكّد لنا من جهة أخرى عدم إشراف الدولة الكامل على المساجد، من خلال عدم تحمّلها لأجرة الأئمة الذين يصلون بالنّاس فيها، أو نظير ما يقومون به من نشاط تعليمي لأبناء المجتمع؛ فقد ذكرت إحدى النوازل أنّ «...أهل قرية جعلوا لمن يؤمّ بهم في قريتهم إجارة معلومة، فرضوها على أنفسهم بالمعدلة...»[41]، وقام آخرون و «...أخذوا معلّما لأولادهم، وهم أهل قرية فيها مسجد وجماعة، وأخذوه بقصد تعمير مسجدهم بالإمامة فيه، والآذان، وشبه ذلك، مع تعليم الصبيان...»[42].

## 02. الأسرة وتشجيعها للتعليم:

تلعب البيئة الاجتماعية التي يتربّى فيها الأبناء دورا كبيرا وقاعدة أساسية تمكنهم من طلب العلم، وفي هذا السياق نجد أنّ أفراد المجتمع المغربي يقدّرون العلم وأهله، ويعتبرون العزّ الحقيقي في طلبه[43] ، وكثيرا ما كانت الأسرة مشجّعة ومساعدة للأبناء في طلب العلم والتفرغ له دون سائر مشاغل الحياة؛ ونجد في تراجم كثيرة لعلماء المغرب الأوسط أدلة على ذلك؛ من ذلك أنّ الفقيه المفسّر أبو عبد الله الشريف(ت771هـ/1370 م) قد تفرّغ للعلم ولم يمارس نشاطا آخر، وكفاه والدُه نفقته[44]. كما أنّ والدة الفقيه أحمد بن محمد بن زكري(ت899 هـ/ 1494م) لم ترفض طلب الشيخ أبي العبّاس أحمد بن زاغو (ت845 هـ/1441م) عندما طلب منها أن تتركه لطلب العلم بدل العمل في الحياكة[45] .

وحرصت الأسرة على تعليم أبنائها؛ وذلك لمنزلة

العلم والعلماء العالية في المجتمع، فقد ذكر القاضي أبو عبد الله محمّد الرّصاع (ت894هـ/1489م) أنه عندما كان صغيرا بتلمسان ، كان والده يحثه على طلب العلم ويقول له: " يا ولدي رأينا من الدنيا كثيرا ورأينا مالها وتجارتها وعمارتها وعمّالها....فما رأيت فيها العزّ الحقيقي إلا لأهل العلم..."[64( 46)] ، وقال أنّه كان كثيرا ما يبكي ويقول : « اللّهم إنك حرمتني أن أكون من أهل العلم فلا تحرمني محبّتهم ، اللّهم لا تحرم نسلي منهم «[47]، كما كان أحد زهّاد تلمسان . وهو أبو موسى عيسى بن عمران . يوصي ابنه بطلب العلم، وكتب في ذلك قصيدة طويلا جاء فيها :

**فالعلم كونوا يا بَنِيَ من أهله**

**فالعلم أفضل ما رأى أن يكسبا[48]**

وتؤكد لنا المادة النوازلية بدورها ذلك الحرص من الأسرة على تعليم أبنائها؛ من خلال إقدام الآباء على إرسال أبنائهم إلى الكتّاب للتعلّم[49]، والذي كان الهدف الرئيس منه هو حفظ القرآن الكريم[50]؛ وهو ما أكّده ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ/ 1379م) بقوله: «فقرأت كتاب الله على شيخنا...أبي زيد عبد الرحمان بن يعقوب...بمكتبه بسويقة إسماعيل»[51].

واتفق الأولياء في الكثير من الأحيان فيما بينهم على دفع الأجرة لمعلّمهم[52]؛ كاتفاق جماعة من النّاس على الاشتراك في دفع أجرة معلم صبيانهم، فدفعوا له أربعين شاة عن تدريسه لستة عشر ولدا[53]، كما كانت الأسر تكرّم المعلمين في بعض الأحيان؛ كجعلهم له في فصل الربيع «مخضة زبد عن كلّ بيت من بيوت المحلّة...ويسمّونه خميس الطالب»[54].

وبادر بعض الآباء باتخاذ مؤدّبين لأبنائهم[55]، وقام آخرون بارسال الأبناء من البادية إلى تلمسان لطلب العلم[56]، في حين ساهم الآباء . أنفسهم . أحيانا أخرى في ذلك؛ وهو ما أشار إليه ابن مرزوق عندما قال: «...وقرأت كتاب الله أيضا على مولاي والدي»[57]، كما كان الأخ يتولى أيضا تربية أخيه الأقل منه سنّا[58].

ولم يكن فقر الأسرة مانعا لها على دفع الأبناء إلى التعلّم؛ وهو ما عبّرت عنه إحدى النوازل، والتي جاء فيها «...من له ديون ولا عنده ما يخلص به دينه، ولا ما يكتفي به هو ولأهله، ولا ما يعطى لمؤدب أولاده وغيره، ممّا لا غنى عنه من معيشته...»[59]. كما لم يمنع اليتم، الأطفال من التعليم، فقد سأل وصي على أحد الأيتام عن حكم دفع أجرة المعلم من مال هذا اليتيم[60].

ونقلت نازلة أخرى قيام إحدى الأسر بتأجير معلم خاص لولدها مساهبة؛ فإضافة إلى ما انفردت به من أنّ المرأة هي التي قامت بهذا العقد مع المعلم[61]، فإنّها أيضا تشير إلى اتخاذ بعض الأسر معلما خاصا لتعليم أبنائها، وإن لم تذكر النازلة المكان الذي كان يتم فيه التدريس، فإنّه يرجح أنه كان في البيوت، فقد قام أحد الآباء ببناء بيت، «...وكان يقول عند أخذه في بنائه أبني هاهنا بيتا يقرئ فيه المؤدّب أولادي الصغار، فبناه وأخذ مؤدبا لأولاده يقرئهم فيه، وربما انضاف إليهم بعض أولاد الزقاق، فصار المؤدّب يقرئ الأولاد فيه إلى أن كبر...»[62].

## 03 . الأوضاع الاجتماعية للمعلّمين والطلبة:

نقلت لنا المادة النوازلية بعض الجوانب من الحياة الاجتماعية للمعلّمين والطلبة في المغرب الأوسط، والتي نذكر منها:

### أ . بالنسبة للمعلّمين:

وضع أمر أخذ الأجرة الفقهاء أمام نقاش كبير حول جواز ذلك؛ فقد ذهب المفتي أبي عثمان سعيد

العقباني(ت811هـ/1408م) إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم العلم حفاظا عليه من الضياع، وحتى لا يشغل العلماء بطلب المعيشة عن آداء وظيفتهم التعليمية[36](63)، ممّا يجعلنا نؤكد أنّ الدولة خصّصت أجورا للعلماء الذين تولوا مناصب ووظائف في الخطط المختلفة، وقد ذكرت إحدى النوازل أنّ المعلّمين كانت لهم أجرة شهرية وسنوية(64).

وصرّحت العديد من النوازل عن قيام أفراد المجتمع . من جهتهم . بدفع تلك الأجرة؛ فقد نقلت لنا أخبارا «عن قوم أخذوا معلما يقرئ عندهم في البادية للعام»(65)، و»عمن استأجر معلما لقراءة الولد»(66). و»أهل قرية جعلوا لمن يؤم بهم في قريتهم إجارة معلومة فرضوها على أنفسهم...»(67)، وفي هذا المجال جاءت النوازل حافلة بأسئلة كثيرة؛ كسؤال أبي العباس أحمد القباب(ت778هـ/1379م) عن أخذ المعلم الأجرة من أبناء الميسورين(68)، أو السؤال عن جواز إعطاء المعلم زبدا في البادية في الربيع، أو ما يسمى «خميس الطالب»(69)، والتي يظهر أنها عادة اجتماعية، وليست أجرة؛ لأنه يعطيها حتى من لا ولد له، وهي لا تختلف عما كان يقدم للمعلمين من هدايا؛ كإهدائهم الشموع في المولد وعاشوراء(70).

لكن في مقابل ذلك هناك من رفض أخذ هذه الأجرة، على غرار أبي عبد الله محمّد الشريف(71) (ت771هـ/1370م)، وأبي العباس أحمد بن مرزوق (ت741هـ / 1340م)، هذا الأخير الذي رفض الاشتغال بوظيفة التوثيق، لاعتباره أن أجرتها حرام(72). وعندما سئل أبو الفضل قاسم العقباني(ت854هـ / 1450م) «عمّا يأخذه المعلم من الزبدة في البادية في فصل الربيع، يجعلون له مخضة زبدة عن كلّ من البيوت على من عنده الولد...»، فأجاب بأنّ «ذلك جائز إن قصد المعطي التبرك بما يقبل عنه حمالة القرآن، وإن كان شرطا في الإجارة لم يجز»(73).

ورغم ما يحمله عدم قبول الأجرة من زهد(74)، فإنّ موقف المعلم من تلقي الأجرة ارتبط بوضعه الاجتماعي، فالذين رفضوا أخذها . عموما . نجدهم من الأسر الميسورة، كالشريف التلمساني(75)، كما أنّ فئة أخرى استغنت عن ذلك بالعمل في أنشطة أخرى(76). في حين كان الدافع لمعلمين آخرين على ذلك، منسجما مع موقف كثير من العلماء في عدم قبول وتلقي أيّ شيء من السلطان، حتى وإن كان أجرة على تدريسه(77).

لكن في المقابل حتى وإن قبل المعلم أخذ الأجرة، فهي لم تكن كافية له لضمان معيشته هو وأسرته، فرغم تصريح إحدى النوازل بأخذ معلم أربعين شاة عن تدريسه لستة عشر طفلا(78)، والذي يعتبر أجرا لا بأس به، فإنّه في المقابل تحدثنا بعض النوازل عن قيام عدد من المعلمين بنشاطات موازية لتعليمهم، كقيام أحد المعلمين بخياطة «الشواشي وغيرها من الأثواب في المسجد»(79)، وهو ما كان سببا في اهتزاز صورته لدى أفراد المجتمع، ودفعهم للسؤال عن موقف الشرع في ذلك، وهل «...تجوز شهادته أو يقدح فيها ؟»(80) لقيامه بهذا الفعل.

وجاءت بعض الإشارات عن سكن المعلم في المدرسة التي يدرّس بها؛ فقد ذكرت إحدى النوازل عن تخصيص سكنات للمؤذنين في المساجد[81](81)، كما سنرى لاحقا أنّ الطلبة كانت لهم إقامات يقيمون بها، الأمر الذي يجعل توفير إقامات للمعلّمين يعتبر ضروريا أيضا، من أجل السير الحسن للعملية التعليمية، خاصة وأنّ الكثير منهم كان يأتي من أماكن بعيدة للتدريس.

و أكدت لنا نازلة توجه أبو العبّاس الونشريسي (ت 914هـ./ 1509م) سنة 876هـ/1472م بإرسالها إلى القاضي أبي سالم إبراهيم بن قاسم العقباني (ت880هـ/1467م)

طالبا رأيه – والتي أعاب فيها عن تضييع المدرّسين للوقت وبقائهم في "بطالة بقية شهور العام" – عن استفادة المعلمين من سكنات في المدارس، فقال: "...إنّ المحبّس نفعه الله لا يقصد قطعا إلى عمارة المدرسة بالإقراء في فصل دون فصل، كما لا يقصد في سكن بيوتها، بل غرضه أن يستغرق المدرّس بها جميع فصول العام أو جلها بقراءة أو في فنون من العلم، وبذلك تتميّز عن الفندق وغيرها ..."[82]. وأكد أيضا الونشريسي في جوابه أن ذلك السكن كان يبقى للمعلم طوال العام، حتى وإن انقطع عن التدريس في بعض الفترات، فأضاف قائلا: «... ولو علم المحبّس اقتصار المدرّس على تدريس شهرين أو ثلاثة من السنة بالمدرسة، ثمّ لا يدخلها، ولا يمرّ بها إلا الوقت المعتاد عنده، ما أطلق له من رزقها لمساهة وغيره، قليلا وكثيرا...»[83].

## ب . بالنسبة للطلبة :

تميّزت الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة، بحُرِّية تنقل العلماء وطلبة العلم بين المدن المغربية المختلفة طلبا للعلم ونشره، ولم تكن الخلافات والصراعات السياسية بين دول المغرب آنذاك لتَحُول دون إتمام تلك الرحلات [84]48، وهو ما أدّى إلى الاحتكاك بين أهل العلم وتتلمذهم على بعضهم، كما انتشر نتيجة لذلك أدب الرحلة في بلاد المغرب[85] .

وكان تحمّل الطالب لجل النفقات الدراسية، قبل ظهور المدارس خلال القرن السابع الهجري/12م، أن جعل التعليم بالمغرب نخبويا، ينحصر في البيوتات التي تمتلك الثروة؛ كبيوتات الحكام، وذوي الجاه السياسي والديني. والذين يستطيعون تحمّل نفقات السفر؛ ككراء دواب الركوب، وآداء الخفارة، ومكس المرور، وأداء كراء المسكن، وتوفير المأكل والملبس، وهي المصاريف التي تزداد كلما طال أمد ومدى الرحلة[86].

ولم تكن الوضعية الاجتماعية للأسرة أن تمنع الطالب عن التعلم، مثلما ذكرناه سابقا؛ فلم تكن الديون والمغارم[87]، أو اليتم وفقدان الوالدين أو أحدهما[88]، ليثني عن طلب العلم والانتقال من أجله إلى المدن والمناطق البعيدة[89]، وأوردت إحدى النوازل التي سئلها أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1370م)، أنّ قوما «...جمعوا زكاتهم لشخص غائب عن وطنهم، وغيبته في طلب العلم، وهو أشد حاجة لذلك...»[90].

وحظي الطلبة برعاية اجتماعية كبيرة تنوّعت بين ما كانت توفره الدولة لهم من مرافق وخدمات أثناء تعلّمهم، أو ما تلقونه من إحسان أفراد المجتمع، كإغداق الصدقات عليهم، وتحبيس الأوقاف على سكناهم ونفقتهم وكسوتهم؛ فمن ذلك أنّ سلاطين بني زيان عملوا على إلحاق جناح خاص بالمدارس التي بنوها، لإيواء الطلبة الغرباء والفقراء وعابري السبيل منهم، وخزانة تتضمن كتبا محبّسة لفائدة الأساتذة والطلبة، وتحبس من أجلها عقارات عمرانية وأرضية للإنفاق عليها وعلى الطلبة، والأساتذة ، والعمّال بها[91]، كما احتوت الزوايا على عدد من الغرف، و ألحقت بها أسبلة(عيون عمومية) وميضآت[92].

وأكدت لنا إحدى النصوص النوازلية جانبا من الرعاية التي كان يلقاها الطلبة أثناء تعلّمهم، فقد ذكرت أنّ بعض الطلبة ولضيق البيت الذي يسكنه في مدرسته، كان يقوم بالانتقال إلى مدرسة أخرى، رجاء أن يحصل له فيها "...بيتا آخر لسكناه يليق به، وتتأتى فيه القراءة بهناء وانشراح صدر"[93]، كما أن النازلة أضافت بأنّ الطالب الذي يحوّل إقامته كان يحتفظ بغرفته السابقة، فجاء سؤالها عن حكم الاستفادة من بيتين، مع «...أنّ الورع والاحتياط يوجب الاقتصار على بيت واحد...»[94]، وهو ما

يؤكد أيضا الوفرة في عدد الغرف أحيانا، حتى تجعل الطالب يختار الأوسع، وتجعله يحتفظ بأكثر من غرفة له.

ومن العوامل التي استطاعت أن توفر تغطية كافية لإقامة جميع الطلبة، هو ما كان يقدّمه أفراد المجتمع بدورهم من استقبال لبعض الطلبة، خاصّة عندما لا يجدون في بعض الأحيان أماكن لهم في إقامات المدارس، وهو ما نقلته إحدى النوازل، عن أحد الأثرياء الذي بنى بيتا وخصّصه لأن يكون مكانا يدرس فيه المؤدّب أبناءه، وفي فترة أخرى أصبح يأوي فيه الطلبة الغرباء "...لأنه ربّما ورد بعض الطلبة على البلد، ولا يجدون مسكنا، فيطلبونه، فيعطيهم إياه، ويقرؤون به إلى أن يسافروا، ويبقى معطلا إلى أن يرد بعض الطلبة وهكذا..."[95].

ومن جهة أخرى قدّم المعلمون لطلابهم العديد من الخدمات الاجتماعية أثناء ملازمتهم لهم؛ فكثيرا ما كانت بيوتهم ومرافقهم الخاصّة مكانا للقاء بطلبتهم وتدريسهم فيها، فذكر الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق (ت781هـ/1379م) أنه قرأ على شيخه الفقيه أبي زيد عبد الرحمان بن علي[69][96] بكتّابه بسويقة إسماعيل في تلمسان[97]، كما فتح الخطيب أبو زيد بن أبي العيش (كان حيّا ما بين 703.689هـ / 1303.1290م) حانوته للعلماء وطلبة العلم، فكانت «مجتمع الفقهاء والصلحاء»[89][98].

ورغم ضيق بيت الفقيه الأصولي أبي إسحاق إبراهيم المصمودي(ت805هـ/1403م) فقد خصّصه لاستقبال طلبته[99]، كما درّس الخطيب ابن مرزوق (ت781هـ/1379م) أثناء إقامته بتونس في منزله[100]، وأكد لنا المؤرّخ لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1375م) ذلك عندما وصفه بأنه « غاصّ المنزل بالطلبة «[101].

ولم يقتصر الأمر على التدريس في تلك البيوت فقط، بل كانت مقصدًا ومأوى للقادمين من مختلف المدن والراغبين في طلب العلم، فذكر الرحّالة أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت891هـ /1486م) أنه عندما عاد إلى تلمسان سنة 854هـ/1450م بعد أدائه فريضة الحج، أقام عند الشيخ الحسن أبركان (ت857هـ/1453م) إلى حين مغادرته تلمسان سنة 855هـ/1451م[102]، كما أقدم الشريف أبو عبد الله التلمساني(ت771هـ / 1370م) على جعل بيته مكانا لاجتماع العلماء والصلحاء، وأطعم فيه طلبته أطيب الأطعمة التي لم يكونوا ليقدروا على شرائها[103]. وإضافة إلى استقبال الخطيب أبو زيد بن أبي العيش لطلبته في حانوته، فقد ذكر حفيده الخطيب ابن مرزوق، أنّ جدّه لأمّه، «...كان يدرّس بتلمسان، وضمّ إليه طلبة البوادي... فكان يجري عليهم النفقة، ويقوم بهم، حتى ظهروا...»[104].

## الهوامش:

(1) . أبو العبّاس أحمد بن القنفذ: الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق: محمّد الشاذلي النيفر ، عبد المجيد التركي ، الدار التونسية النشر، تونس، 1968م، ص37، 38 .

(2) . تميّزت بغياب الاستقرار الداخلي في هذه الدول، كما لم تكن العلاقات السياسية بين الدول الثلاثة تسير على وتيرة ثابتة ، بل كانت تتحكم فيها المصالح والظروف والمواقف ، ومن ثمّ كان الغالب عليها هو التوتر وطغيان الطابع التوسّعي بينها، خاصّة من طرف المرينيين؛ ممّا نتج عنه وقوع العديد من المدن المغربية تحت الحصار والاحتلال على غرار ما تعرّضت له مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية . وحول العلاقات بين دول المغرب الإسلامي خلال القرنين (08و09هـ/14و15م) ، انظر :

. عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تقديم : عبادة كحيلة ، ط1 ، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، القاهرة ، 2007 م ،، ج07 ، ص 111 ، 213 ، 288 ، 329 ، 363 . .

يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة فونطانة، الجزائر، 1338هـ/1910م ، ج01، ص 143، ص ص 161 . 163 .

. أبو عبد الله محمّد الزركشي: تاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية ، تحقيق وتعليق : محمّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس ، ( د . ت )، ص 125، 126، 150 .

. الوزير السرّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تقديم وتحقيق : محمّد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1984، ج02 ، ص190 .

. أبو العبّاس أحمد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري ، محمّد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1954م، ، ج03، ص28 ،57 ، 58 ، 76 ، 77، 85 ، 160 ، 203 .

ومن الدراسات المعاصرة التي تعرّضت لذلك ، انظر :

. محمّد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610 . 869 هـ / 1213 . 1365 م) ، ط1 ، دارالقلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1405هـ ، 1985 م ، ص ص214 . 219 .

. عاشور بوشامة : « علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (626 . 981هـ / 1228 . 1573 م) «رسالة ماجستير (غير منشورة)، إشراف : حسن أحمد محمود ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1411 هـ، 1991 م .

(3) . عبد المجيد الصغيّر : « تقويم ابن خلدون للحالة العلمية في الغرب الإسلامي « ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط1 ، الرباط ، 2001 م ، ص 163، 164 .

(4) . هو أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد بن علي، الشهير بالقلصادي ، الرحلة المؤلف ، الفرضي ، أصله من بسطة ، ثمّ انتقل إلى غرناطة فاستوطنها ثمّ ارتحل إلى المشرق ، ومرّ بتلمسان ، وتونس ، توفي بباجة بإفريقية سنة 891هـ/1486م .

انظر ترجمته : . أحمد بن محمّد التلمساني المقرّي : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عبّاس، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1408 هـ ، 1988 م ، ج02 ، ص ص 692 . 694 .

(5) . أبو الحسن علي القلصادي: رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق : محمّد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978 م ، ص 95 .

(6) . نفسه : ص 115 . انظر أيضا :

. حمّادي الساحلي : فصل في التاريخ والحضارة ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992م، ص38 .

(7) . انظر : . المقري : المصدر السابق ، ج05 ، ص 275 . انظر أيضا :

. أحمد شوقي بنبين : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر: مصطفى طوبي ، ط1 ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، 1424هـ ، 2003م ، ص77

. محمود بوعياد : جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 09 هـ / 15 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص57.

. محمّد الهادي العامري : تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1974، ص167، 168.

. ناصر الدين سعيدوني : دراسات أندلسية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1426 هـ ، 2003 م ، ص 100 .

(8) . انظر : . نبيل شريخي: «دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م)»، رسالة ماجستير، إشراف: خالد كبير علال، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2010م/ 1431هـ، ص ص 43 . 48 .

(9) . مثلما فعل السلطان السلطان أبو سعيد المريني(731.709هـ/1331.1309م) سنة 720هـ/1320م بتحبيس أوقاف لطلبة المدرسة التي بناها

انظر : علي بن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة : عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط، المغرب الأقصى، 1420هـ/1999م، ص 543، 544 .

(10) . علي الجزنائي: زهرة الآس في بناء مدينة فاس، دراسة وتحقيق وتعليق: مديحة الشرقاوي ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001م/ 1422هـ ص 111، 112 .

(11) . محمّد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق وتعليق : محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1405هـ ، 1985 م، ص 211 .

(12) . نجاح القابسي : « المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي « ، مجلة المؤرّخ العربي ، إتحاد المؤرّخين العرب ، بغداد ، العراق ، العدد19 ،1981م ، ص195.

(13) . ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تعليق: محمّد بن تاويت الطنجي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص 22 ، 52 .

(14) . أبو عبد الله الأنصاري: فهرست الرصّاع ، تحقيق وتعليق : محمّد العنّابي ، المكتبة العتيقة ، تونس، ( د. ت )، ص 14

(15) . نفسه: ص 19 .

(16) . حسين مؤنس : المساجد ، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1981م ، ص 31 .

(17) . بشير رمضان التليسي : الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري(10م)، ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2003م ، ص 386 .

18- Brosslard (ch) :» Les inscriptions arabes de Tlemcen» , Revue Africaine, 3éme année , N° 14 , Novembre, 1858. p. 83

(19) . عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العصر الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002 م، ج 02 ، ص 349 .

(20) . عبدالعزيز الدولاتي : مدينة تونس في العهد الحفصي، دار سراس للنشر، تونس ، 1981م، ص 81 .

(21) . أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، إشراف : محمّد حجّي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1401 هـ ، 1981 م، ج 11، ص 60، 61.

(22) . عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ج 01، ص 141 .

(23) . إسماعيل بن يوسف بن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تقديم وتحقيق وتعليق : هاني سلامة ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، 1421هـ ، 2001م ، ص 48 . انظر أيضا : . عبد الحميد حاجيات : « تلمسان مركز إشعاع ثقافي في المغرب الأوسط «، مجلة الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، العدد 10 ، 1997م ، ص 128 . انظر : خريطة مرافق تلمسان ، ص 45 .

(24) . الحسن بن محمّد الوزان: وصف إفريقيا ، تعريب : محمّد حجي ، محمّد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ج 02 ، ص 19.

(25) . يعني الوقف في اللّغة الحبس والمنع، وفي الاصطلاح عرّفه ابن عرفة، بأنه: «إعطاء منفعة شيء مدّة وجوده، لازما بقاؤه في ملك معطيه، ولو تقديرا». ويختلف المذهبان المالكي والحنفي في شروط صحة الحبس، ومن أهم هذه الاختلافات، قول المالكية بالحوز، وبلزومه في حياة المحبس، وقبل فلسه، ومرض موته، وإلا بطل. انظر:

. أبو عبد الله الرصّاع: شرح حدود ابن عرفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1412هـ/1992م، ص581.

. أحمد قاسم: «الوقف في تونس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر»، ضمن: «الوقف في العالم الإسلامي، أداة سلطة اجتماعية وسياسية»، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، تقديم: راندي ديغليم، مقدمة: أندري ريمون، دمشق، سوريا، 1995م، ص07.

وتناولت عدة دراسات أحكام الوقف، ودواعيه، وبيع الحبس، وثبوت حق الغائب في الحبس، وغيرها. انظر:

. مصطفى بنعلة: «الوقف المعقّب نموذج من أعراف البوادي المغربية خلال العصر السعدي»، ضمن: «الأعراف بالبادية المغربية»، منشورات مجموعة البحث في تاريخ البوادي المغربية»، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 01، تنسيق: بيضاوية بلكامل

وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، الرباط، 2004م، ص ص65،94.

. إحيا طالب: «قضايا الوقف من خلال النوازل الفقهية بسوس»، ضمن: «الأملاك الحبسية»، أعمال الندوة الوطنية، المنظمة من طرف مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية، كلية الحقوق، مراكش، يومي 10،11فيفري2006م، تنسيق: محمّد بونبات، محمّد مومن، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 1427هـ/2006م، ص ص397،408.

(26) . وذلك لما أقامه الواقفون من مؤسسات لمداواة المرضى، وعلاجهم، وإنشاء المدارس والكتاتيب، لتعليم القراءة والكتابة، إضافة إلى ما ساهمت به مؤسسات الوقف من دعم زراعي، وصناعي، وتجاري، وسياحي، وعمراني. وقد تناول الأستاذ محمّد بن عبد العزيز بنعبدالله بدراسة دور الوقف وآثاره في المجتمعات الإسلامية، ونظر الفقهاء ورجال التشريع، والمشتغلين بالقانون في أحكامه، ومراميه. انظر:

. آيت الحاج مرزوق: «أهداف الوقف ودور الناظر من خلال المهام التي يقوم بها الوقف»، ضمن: «الأملاك الحبسية»، أعمال الندوة الوطنية، المنظمة من طرف مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية، كلية الحقوق، مراكش، يومي 10 ،11فيفري2006م، تنسيق: محمّد بونبات، محمّد مومن، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 1427هـ/2006م، ص ص129،141.

. محمّد بن عبد العزيز بنعبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1416هـ/1996م، ج01، ص13.

(27) . مصطفى بنعلة: «المؤسّسات الحبسية ومحاولة تقديم البديل من أجل التخفيف من حدّة الجفاف(من خلال الحوالات الحبسية وبعض النوازل المرفقة بها)»، ضمن: «المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب»، الأيام الوطنية العاشرة للجمعية المغربية للبحث التاريخي، يومي25،26أكتوبر2002م، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم04، تنسيق: بوبكر بوهادي، بوجمعة رويان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002م، ص ص227،237.

(28) . الونشريسي: المعيار، ج07،ص296.

(29) . نفسه: 7/263،264.

(30) . أبو زكرياء يحي المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: مختار حسّاني، مراجعة: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ج01، ص 259.

(31) . نفسه: 4/257، 4/262،263، 4/277.

(32) . الونشريسي: المعيار، ج07، ص 222،223.

(33) . سئلها الفقيه أبو علي منصور بن علي بن عثمان، فأجاب عنها، كما أجاب عن النازلة عمر القلشاني، وأبو القاسم البرزلي، وأبو الفضل العقباني. انظر إجابات الفقهاء بالترتيب: . المازوني: المصدر السابق، 4/249، 4/249،252، 4/252،254، 4/254،255.

انظر أيضا: . الونشريسي: المعيار، 7/247،248.

(34) . التنسي: المصدر السابق، ص179، 180.

(35) . عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العصر الزياني، المرجع السابق، ج01، ص141.

(36) . المازوني: المصدر السابق، 4/226،229.

(37) . ابن مريم : البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، عناية وطبع: محمّد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/1986م، ص 174 .

(38) . نفسه : ص 246 .

(39) . ابن خلدون : التعريف بابن خلدون، ص 47 .

(40) . المازوني: الدرر، ج03، ص382. انظر : . الونشريسي: المعيار، ج08، ص261.

(41) . الونشريسي: المعيار، 1/156.

(42) . المازوني: المصدر السابق، 3/384.

(43) . أبو عبد الله الأنصاري: فهرست الرصّاع ، تحقيق وتعليق : محمّد العنّابي ، المكتبة العتيقة ، تونس، ( د. ت ) ، ص 18 .

(44) . ابن مريم : المصدر السابق ، ص 174 .

(45) . نفسه : ص 39 .

(46) . فهرست الرصّاع : ص 18 .

(47) . نفسه : ص 18 .

(48) . ابن صعد : روضة النسرين ، ص 63 .

(49) . المازوني: المصدر السابق، 3/105.

(50) . أحمد الطيب العلج: «من طور البداية إلى حصن الرجولة»، ضمن: «العادات والتقاليد في المجتمع المغربي»، ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، مراكش، 26 شوال1428هـ/07نوفمبر2007م، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2008، ، ص232،233.

(51) . ابن مرزوق: المناقب، ص298.

(52) . الونشريسي: المعيار، 8/260.

(53) . المازوني: الدرر، ج03، ص385.

(54) . الونشريسي: المعيار،ج08، ص260،261.

(55) . المازوني: المصدر السابق، 4/255،256.

(56) . ابن مرزوق: المناقب، ص281.

(57) . نفسه: ص300.

(58) . نفسه: ص281.

(59) . الونشريسي: المعيار، 5/93.

(60) . المازوني: الدرر، 03/105.

(61) . نفسه: 3/381.

(62) . نفسه: 4/256.

(63) . الونشريسي : المعيار ، 08/236 . 11/16،17.

(64) . نفسه: ج07، ص ص348،354.

(65) . المازوني: الدرر، ج03، ص380.

(66) . نفسه: 03/382. 03/385.

(67) . الونشريسي: المعيار، ج01، ص156.

(68) . نفسه: ج12، ص48 وما بعدها.

(69) . نفسه: ج08، ص260.

(70) . نفسه: ج08، ص254.

(71) . ابن مريم : المصدر السابق ، ص 174 .

(72) . اختلف العلماء حول أجرة التوثيق .انظر:

. أبو عبد الله بن مرزوق التلمساني: المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1429هـ/2008، ص237،238 .انظر أيضا :

. لسان الدين بن الخطيب : مثلى الطريقة في ذم الوثيقة، تحقيق وتقديم: عبد المجيد التركي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983م، ص ص 77 . 115 .

(73) . المازوني: الدرر، ج03، ص382. انظر : . الونشريسي: المعيار، ج08، ص261.

(74) . انظر نماذج من ذلك : . نبيل شريخي: «دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية ...»، رسالة ماجستير سابقة ، ص ص 131، 133.

(75) . لما رفض الشريف التلمساني أخذ مرتبه مقابل تدريسه، كان ينفق على نفسه من مال أبيه ويكتفي به.

انظر: . ابن مريم: المصدر السابق، ص174.

(76) . نذكر من ذلك أنّ الأديب الشاعر أبو عبد الله بن خميس(ت707هـ/1308م) كان حرفيا بارعا في صنع الشمع، وكان أبو العباس أحمد بن مرزوق(ت741هـ/1340م) حياكة الصوف بتلمسان، وكان للخطيب أبي زيد بن أبي العيش(كان حيا ما بين703.681هـ/1303.1282م) حانوتا بجانب المسجد العظم بتلمسان يتاجر فيه، كما كان الشيخ أحمد الغماري(ت874هـ/1470م) يحمل حزم الحطب من الجبال والأراضي على ظهره، ويبيعه في سوق تلمسان.

انظر: . المقري: نفح الطيب، ج05، ص360. . ابن مرزوق: المناقب، ص275. . ابن مريم: المصدر السابق، ص39،38.

. محمّد بن صعد : روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق : يحي بوعزيز، ط01، المؤسسة الوطنية للطبع والإشهار، الجزائر، 2004 م، ص402.

(77) . وهو ما يظهر من موقف أبي العباس بن مرزوق الذي كان لا يحب الاقتراب من السلاطين، كما حدث له مع السلطان المريني أبي سعيد عثمان (731.709هـ/1331.1309م) الذي رغب لقاءه في جامع القرويين، فتوانى في لقائه، وقرر العودة إلى موطنه تلمسن على أن يراه. كما رفض قبول الجلوس لعقد الشروط والشهادة بين الناس، للسلطان أبي حمو موسى الأول، رغم إصرار زوجته عليه لحاجتهم وضيق عيشهم.

انظر : . ابن مرزوق: المناقب، ص237.

(78) . المازوني: الدرر، ج03، ص385.

(79) . نفسه: ج04، ص219.

(80) . نفسه: ج04، ص219.

(81) . الونشريسي: المعيار، ج07، ص89.

(82) . نفسه: ج07، ص348،347..

(83) . نفسه: ج07، ص348.

(84) . وقد أحصت الباحثة فاطمة خليل في بحثها، حوالي ستين رحلة مغربية . انـظـر :

. فاطمة خليل : « الرحلة في الأدب المغربي « ، رسالة دكتوراه دولة (منشورة) ، كليّة الآداب ، جامعة محمّد الخامس ، المغرب ، 1988 م .

(85) . كرحلة أبي عبد الله ابن بطوطة (ت779هـ/1377م) ، التي ضمّنها « ما شاهده من الأمصار وما علق بحفظه من نوادر الأخبار « ، ورحلة أبي عبد الله ابن رشيد(ت721هـ/1321م) ، ورحلة النميري التي قام بها في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي من سنة 706هـ/1306م إلى سنة708 هـ/1308 م انظر: . أبو عبد الله بن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط1، المطبعة الخيرية ، المغرب، 1322هـ/1904م ، ص 04 .

. أبو عبد الله محمّد بن رشيد : ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة ، تقديم وتحقيق : محمّد الحبيب بن خوجة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1402 هـ ، 1982 م ، ص 32 .

(86) . الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الدراسات والأطروحات . رقم02. ، الرباط، 2004، ص25.

(87) . الونشريسي: المعيار، ج05، ص93.

(88) . المازوني: الدرر، ج03، ص105.

(89) . نفسه: ج04، ص256.

(90) . الونشريسي: المعيار، ج01، ص394.

(91) . عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ج 01، ص 141 .

(92) . عبد العزيز لعرج : « مدرسة العبّاد ، سيدي أبي مدين « ، مجلّة دراسات إنسانية ، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، العدد 02 ، 1423 هـ ، 2002 م ، ص 133 .

(93) . الونشريسي: المعيار، ج07، ص263،264.

(94) . نفسه: ج07، ص263،264.

(95) . المازوني: الدرر، ج04، ص256.

(96) . لم يذكر الخطيب ابن مرزوق تاريخ وفاة شيخه ولم نعثر على ترجمته . انظر : . ابن مرزوق: المناقب، ص298 .

(97) . نفسه : ص298 .

(98) . نفسه : ص275.

(99) . برنامج المجاري: ص 133 .

(100) . المقرّي : نفح الطيب ، ج05 ، ص 425. انظر أيضا : . ابن مريم: المصدر السابق، ص 206 .

(101) . ابن الخطيب : الإحاطة ، ج02 ، ص 52 .

(102) . أقام القلصادي في تلمسان من شعبان 854هـ / سبتمبر1450م إلى 19 ربيع الأوّل 855هـ / 21 أفريل 1451م .

انظر : . رحلة القلصادي: مصدر سابق، ص 160، 161.

(103) . ابن مريم: المصدر السابق، ص 170 .

(104) . ابن مرزوق: المناقب، ص281.